الصّفات التي لاضدّ لها ودلالتها الصّوتيّة في الخطاب القرآني

(نماذج مختارة من القرآن الكريم)

د. فراكيس امُحَمَّد

جامعة مصطفى اسطمبول

معسكر (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2017/08/12	تاريخ القبول:2018/10/21	تاريخ النشر:2018/09/15

ملخص :

القرآن الكريم خير كتاب أُنزل على خير أمة ،بلسان عربي مبين ،قال تعالى : ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ **سورة الشعراء: 195**،المتصف بالإطلاق والإعجاز ، يتجاوز حدود المكان والزمان ،خاطب به النّاس دون اختيار أو تمييز أو إقصاء، وهو خطاب لغوي؛لأنّه مقياس اللّغة ومعيارُها الأمثل.فالقرآن الكريم نظامه الإعجاز مرتبط بنظامه الدّلاليّ، فلكلّ صوت من الأصوات سمات خاصّة به تميزه، فتشكّل له ملامح موحية ،وكان اختيار أصواتها ،بما يطابق أصداءها ،وتستوحي دلالتها ،عند حسن صياغتها.وقد درستُ نماذج من الآيات المباركة ،وما عُمِدَ فيها من ألفاظ أفادت تلك الدّلالة ،وقد تمَّ ذلك بالوقوف عند أُنموذج من الألفاظ لكلّ موضع وتحليله صوتياً لبيان الأثر الصوتيّ الذي حمله اللّفظ المدروس،وما أضفاه على السيّاق الذي ورد فيه.

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم ،الصّوت اللّغوي ،الدّلالة الصوتيّة ،الصّفات الخاصّة ،الصّفير،التّفشي، الانحراف، الغنّة ، التّكرار،القلقلة ،الخفاء

Abstract:

The Qur'an is the best book that was revealed to the best of the nation, in a clear Arabic language. The language

of the Quran and its optimal standard. The Holy Quran, its system of miracles, is linked to its semantic system. Each voice has special characteristics which distinguish it, and it has a suggestive features. The choice of its voices is similar to its echoes and its significance is inspired by its good formulation. In which the words in which the meaning of this indication, has This was done by standing on a model of words for each position and analyzing it in a voice to show the sound ef

Keywords: Quran, voice, phonetic, special characteristics, whistling, perversion, deviation, richness, repetition, confusion, concealmentfect carried by the studied word, and what it added to the context in which it was mentioned.

مقدّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الّذي أنزل على عبده الكتاب ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين ، وأكمل لنا الدّين، وأتمّ علينا النّعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً ،والصّلاة والسّلام على أفصح من نطق بالضّاد ، وعلى آله وأصحابه الأطهار الطيبين الّذين تلقوا عنه القرآن غضّاً طرياً ، وعاصروا التنزيل وشاهدوا القرائن والأحوال ،وعلى التابعين ومن سار على دربه واستنّ بسنّته إلى يوم الدّين ، وبعد .

فقد شرّف الله العربية أنْ جعلها لغة القرآن الكريم الّذي ختم به الكتب،ولغة الرسول (ﷺ) الّذي ختم به الرسل،والقرآن الكريم مقياس اللّغة ومعيارُها الأمثل،وبذلك شرُف البحث في هذه اللّغة عامّة ،وفي لغة القرآن

الكريم خاصّة. حيث نالت اللّغة القسط الأوفر من الرعاية والاهتمام ،من أهلها من خلال علم اللّغة أو ما يُسمّى باللّسانيات والتي تتناول اللّغة بالدراسة من مستويات أربعة، هي: المستوى الصّوتيّ ،والمستوى الصرفيّ، والمستوى الدّلاليّ ، والمستوى النّحويّ.

فقد وُضع كلّ صوت لغويّ في مكانه، دون أن يَخلَّ بنظام هذا الكتاب العظيم الّذي عجز العرب أنْ يأتوا بمثله ،قال تعالى:﴿**لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾"[1]ونجد أنّ القرآن الكريم استوعب جميع مظاهر الدّلالة،وعبّر عنها بمختلف الصّور النّاطقة لكلّ صوت من الأصوات سمات خاصّة به تميزه،وقد يشترك مع غيره في بعض هذه السّمات ،فتشكّل له سمات قوّة أو ليونة .

وتعمد مفردات القرآن الكريم ،الوقع الخاص بها ،المتجلّي في مفردات منتقاة ، وفي صفات أصوات تشاكلت في أجراس ومقاطع،وهو أمر وضع هذه السّمات ،موضع بروز الصّيغ في القوالب،والتراكيب الصّوتيّة ،فهي في مظاهر كُثر ،وفي ظلال كثيفة الجَرْس ،والنغم ،والصّدى ،والارتفاع ،وقد حفلت بها معاجم الألفاظ ، ولعلّه فيما أشار إليه الخطابي (388هـ) يقول : "إنّ الكلام إنّما يقوم بأشياء ثلاث، لفظ حاصلٌ ، ومعنى به قائمٌ ، ورباطٌ لها ناظم، وإذا تأملت القرآن الكريم ، وجدت هذه الأمور منه، في غاية الشّرف، حتّى لاترى شيئًا ، من الألفاظ أفصح، ولا أجزل، ولا أعذب من ألفاظه"[2]، وهوما نجده في كتاب الله عزّ وجلّ من مظاهر كثيرة ، يتعذّر حصرها ، إلاّ أنّ القرآن الكريم ، قد استعمل جملة ألفاظ ، كان

اختيار أصواتها ، بما يطابق أصداءها ، وتستوحي دلالتها ، عند حسن صياغتها.لاتخفى أهداف هذا البحث ، فهي بيّنة من موضوعها ، تعتمد في إثراء الدّرس الصوتيّ اللّغويّ ، ورصد الإشارات الصوتية الدّلاليّة ، والكشف عن قيمتها التعبيريّة .

ولدراسة هذا الموضوع طرحنا الإشكال التالي :ما المساحة الدّلالية للصّوت اللّغوي ؟ هل للأصوات اللّغويّة دور في بيان دلالات القرآن الكريم؟

ومن خلال هذه الدّراسة حاولت الإجابة عن هذه الأسئلة المطروحة موضحًا ما يُؤديه الصّوت اللّغويّ من معاني وإيحاءات في السّياق القرآني، لما في التَّعبير القرآني من ميزة جماليّة فنيّة خاصّة.وهوما يمكّن من الوصول إلى تحقيق أهداف هذه الدراسة.ويمكنني إجمال الأسباب التي حملتني على إنجاز هذه الدراسة في العناصر التالية:

- الكشف عن القيمة الدّلاليّة للصّوت.
- بيان أثر الصّوت اللّغويّ في بيان المعنى أيّ قدرة الصّوت اللّغويّ المستعمل على الإيحاء بالمعنى المراد.
- دراسة الدّلالة المستوحاة من النظام الصّوتيّ في اللّغة العربية.

إنّ البحث يحاول تمثّل منهج وصفي تحليلي ، يقوم على رصد الظواهر اللّغويّة في الخطاب القرآني ،بنية بيان الأثر الصوتيّ الذي تحمله دلالة الآية الكريمة

وتنقسم الصّفات إلى قسمين: صفات عامّة(التي لها ضدّ) ،وصفات

خاصّة (لا ضدّ لها).

الصّفات العامّة (التي لها ضدّ) :هي الصّفات التي وردت في شكل أزواج متعاكسة كالجهر،والهمس ،والاحتكاك ،والانفجار،والتفخيم ،والترقيق ،والشدّ ، والرخاوة ،والاطباق ،والانفتاح، والاستعلاء ،والاستفال ، والاذلاق ، والاصمات .أمّا الصّفات المتضادّة ،وتسمّى الصّفات غير المتقابلة منها : الصّفير ،والتّفشي ،والانحراف، والغنّة ، والتّكرار ، والقلقلة ، والخفاء .ومن خلال هذا البحث نحاول التّعرف على الصفات الخاصة،متتبعين أثرها في السّياق القرآني،والكشف عن قيمتها الدّلاليّة .

الصفة لغة هي" الحلية والنعت"[3]، أما اصطلاحا فهي"كيفية خروج الحرف من الناحية الصوتية كالجهر والهمس وغيرهما"[4]؛ أمّا المراد بصفات الأصوات الحالات التي تصاحبها عند النّطق فهي عوارض تعرض للأصوات الواقعة في الحروف من الجهر والرخاوة والهمس والشدّة وأمثال ذلك "[5].

اهتم العرب اهتماما عظيما بالبحوث اللّغويّة، فمسَّت كلَّ جوانب الفكر عندهم، كالنحو والصَّرف والبلاغة...، فقد اهتموا بدلالة الألفاظ ، وتوسَّعوا في فَهْم معاني نصوص القرآن. و"كان البحثُ في دلالات كلمات اللّغة العربية ممّا تنبَّه إليه اللغويون القدماء ،وقد ولقي الدرسُ الدّلالي اهتمامًا بالغًا منذ بداية البحث اللّغوي عند العرب؛ لأهميته في معرفة دلالات الألفاظ. فعلم الدّلالة هو أحد فروع علم اللّغة أو اللغويات أو اللسانيات ، فهو يبحث في المعنى الذي هو الوظيفة الرئيسة في علم اللّغة.

ويُعرف علم الدّلالة بأنّه دراسة المعنى أو العلمُ الذي يدرس المعنى.

الدّلالـة الصـوتيّة :هـي الدّلالـة الـتي تُسـتمد مـن طبيعـة الأصـوات في الكلمـات اللّغويّـة.فالدّلالـة الصـوتيّة للألفـاظ تشـكل في القـرآن الكـريم الواقـع الخـاص المتجلي بكلمـات مختـارة ،فشـكلت أصـواتا مختـارة ، هـذه السـمات في القرآن الكريم بارزة الصيغ ، فلم تأتِ الأصوات إلاّ لتؤدي غرضًا ووظيفة.

– دلالة الأصّوات للصّفات الخاصّة (التي لا ضدّ لها) في القرآن الكريم

أمّا الصفات الخاصّة ،وهي : الصّفير،والتّفشي،والإنحراف،والغنّة ،والتّكرار،والقلقلة،والخفاء .

أولاً: دلالة أصوات الصّفير :

الصّفير[6] : حدّة الصّوت "[7] وصفت به الأصوات لأنّها تصدر عند النّطق بها شبه الصّفير "[8]

وعرَّف مكيٌّ الصَّفير بقوله:"وحقيقة الصَّفير: أنَّه اللَّفظُ الذي يَخرُجُ بقوَّةٍ مع الرِّيح من طرفِ اللِّسان ممَّا

بين الثنايا تَسْمَع له حسّاً ظاهراً في السَّمع."[9].وقيل "إنّ الصّفير من الأصوات الإحتكاكية"[10]. فالصّفير صفة قوّة في الصّوت لا يشركها في نسبته غيرها من الأصوات"[11] ذكَر الجاحظُ أنَّ الصَّفير قد يكون من عيوب

النُّطق إذا خرَج نتيجة كسرٍ في الأسنان أو فُرَجٍ فيها أدَّى إلى اندفاع الصَّفير مع كلِّ الحروف، قال:"وقال خلادُ بنُ يزيد الأرعط: خَطَبَ الجُمَحِيُّ خطبةَ نِكاحٍ أصابَ فيها معاني الكَلام، وكانَ في كلامِه صفيرٌ يَخْرُجُ من مَوضِعِ

ثَنَايَاهُ المِنزوعةِ، فأجَابه زيدُ بنُ عليّ بنِ الحسين بكلامٍ في جَودَةِ كلامِهِ، إلاَّ أنه فَضَلَهُ بحُسنِ المخرجِ والسَّلاَمةِ من الصَّفير"[12].

تبيّن علاقة الأصوات الصّفيرية مع المعنى،في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ**

فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾"[13]الحروف الصّفيرية في الآية (الشّين،والزاي،والسين) ،تشكّل محور

ربط مع العناصر الرئيسية في العبارة.فالسين في "**شركاء**"ذات ملح فيه تفشّ وصفير، وهذا حال مَن ادّعى مع الله شريكًا ، فهو على غير بيّنة مُهتزّ مُشتت الفكر، ولذا جاء التّعبير بلفظ "**زغتم**" ،يبدأ الثبات ، فيظهر الانسجام العميق بين اللّفظ والمعنى.

ولعلّ هذا الأمر يصدقُ أيضًا في قوله تعالى :﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** ﴾" [14] فمعنى (عسعس اللّيل) : أقبل أو أدبر بظلامه .و(عسعس) في اللّغة : من (عسَّ ، يَعُسُّ ، عَسًّا) أيّ : طاف باللّيل ، و(عسعس اللّيل عسعسه): هو إقباله ، وقيل : هو إدباره "[15].إذ جسم جرس السين الحركة و إيقاعها يوحي بحركة اللّيل و هو يعسّ في الظلام والخفاء ،كما يعسّ الماشي ويطوف في اللّيل تارة بيده و أخرى برجله ، وهو إيحاء بالجرس المؤدي للمعنى. أمّا جرس السين في لفظة "**تنفّس** "فإنّه يُوحي بالرقّة والسلاسة الملائمة لرقّة الصّبح ونداوته ، وحركة انقلاب الصّبح بعد ظلمة اللّيل"[16].حيث التّنفّس يشير إلى بداية

الصّبح ، "**وعسعس**"يشير إلى إقبال الظّلام"[17] فلفظة "**تنفّس**" توحي إلى استراحة(الصّبح) بعد عنائه في إزالة اللّيل، إذ تحمل إيقاعًا هادءًا يتغلغل في

النّفس،ويرفعها إلى مستوى كائنات الطبيعة،وهي تفوح بالرّوح والنّسيم ،لتدع المخيّلة تتصوّر قوله تعالى :

﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَاعَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**﴾"وكأنّ غمامة سوداء تطايرت واقشعرّت،ليحلّ محلّها النّور"[18].

وينكتنا القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ** ﴾ "[19] فلفظة "**صرصر**" وصف مخصوص بالرّيح المرسلة للعذاب ، وقد اختير لها وصفًا لما فيه من امتداد الصّوت وتكريره وترجيعه "[20] ،والرّيح صرّصر،أيّ : باردة ،و"**الصّرصر**" هي الرّيح المدمّرة"[21] .فصوت الصّاد بصفيره ، مجتمعًا مع الرّاء المتكرّرة ، ولّد تقطيعًا صوتيًّا يُوحي بشدّة الرّيح وتلاحقها وطول زمنها، وكأنّ اصطكاك الأسنان في نطق الصّاد مع ذبذبات نطق الرّاء ، يُولّد صفيرًا ودويًّا يُشبه صوت الرّيح"[22].

وتدلّ نصاعة صوت الصّاد ونقائه على القوّة والمكُنة في قوله تعالى :﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ** ﴾ "[23] إذ يتضامن الفرد و الجماعة عند القتال في سبيله ،داخل الصّفّ

المتين المكين قتال فيه صمود و ثبات يشدّ أصحابه بعضهم بعضًا ، و تُرَصُّ لبنات بنائه رصًّا يصدّ أيّ اعتداء على حرمة المسلمين "[24].فاللّفظاتان"**صفًا**" و "**مرصوص**" المؤشر الرئيسي في الدّلالة على معنى

الثّبات والصّمود، فالصّاد هنا حرف احتكاكي"[25]،وأندى في السّمع "[26]،لذلك فصوت الصّاد يَصلح لمحاكات الأصوات الطبيعية .

ثانيًا :دلالة أصوات التّفشّي :

التّفشّي"[27] هو صفة خاصّة بصوت الشين في العربيّة ، وعند النّطق بهذا الصّوت يتفشّى الهواء وينتشر داخل الفم و خارجه "[28]، "سُمِّيتْ بذلك؛ لأنَّها تَفَشَّتْ في مخرجِها عند النُّطقِ بها حتى اتَّصَلَتْ بمخرجِ الطاءِ... ومعنى التفشِّي: هو كثرةُ انتشارِ خُروج الرِّيح بين اللِّسانِ والحنكِ وانبساطِه في الخروجِ عند النُّطق بها" [29].و ممّا جاء في حالة التّفشّي قوله تعالى :﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ**﴾ "[30]إذ تظهر الآية الكريمة ، تماوجُ النّاس عند خروجهم من الأجدَاث ، يحول بعضهم في بعض على كثرتهم مثل الجراد المتطاير في الأجواء ، منتشرًا أسرابًا في كلّ مكان ، في هذه الأجواء"([31].

وقد برزت أيضًا صفة التّفشّي في سورة الواقعة في قوله عزّ و جلّ:﴿ **لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ** ﴾"[32].إنّ تكرار حرف الشين أربع مرات في الآيات يكشف لنا عن حالة العذاب والجزاء التي ألمت بالكفّار يقول الشّيخ العلاّمة الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لهذه الآيات:"**شجر الزّقوم**": من شجر العذاب،و الحميم :

الماء الشّديد الغليان ،والمقصود من قوله تعالى:﴿ **فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ**﴾ تفظيع حالهم في جزائهم على

ما كانوا عليه من ترف في الدنيا بملْء بطونهم بالطعام والشّراب ملئًا أنسَاهم إقبالهم عليه و شربهم من التفكّر في مصيرهم ، وقد زيد تفظيعًا في التّشبّه في قوله: ﴿**فشَارِبُون شُربَ الهِيم**﴾ ،و إعادة فعل (**شاربون**) لتأكيد و تكرير استحضار تلك السّورة الفظيعة أيّ يشربون هذا الماء المُحرق مع ما طعموه من شجر الزقوم"[33]. فيحضر صوت الشّين بجرْسه الصّوتي الرّائع والمميّز ليُصوّر لنا تفشّي ذلك الجزاء ووقعه.

وجاء في ذات الباب في سورة القارعة قوله تعالى :﴿ **يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ** ﴾" [34].إذ تكرّر كلّ من الشّين والثّاء بما فيهما من الإستثار والتّفشّي فناسب الجوّ العام لسيّاق هذا المشهد ، وهو صورة من الانقلاب الكوّني الّذي يصبح فيه النّاس كالفراش المتطاير هنا وهناك

يتخبّط النّاس فيه تخبّطًا عشوائيًا ، وتكون الجبال كالصّوف المبعثر خفّة وتطاير .

وقال تعالى أيضا في سورة الغاشية : ﴿**أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾"[35]. تتحدّث هذه الآية عن الغاشية ،وهي يوم القيامة ، ومافيها من عذاب وشقاء للكافرين.

قال الزمخشرئ : "(الغاشية) الدّاهية التي تغشى النّاس بشدائدها وتلبسهم أحوالها ، يعني القيامة"[36] وأنّ لفظة(الغاشية) أخفّ من ألفاظ (القارعة و الطّامة و الحّاقة و الواقعة) ، وأنّ دلالتها مستمدّة من أصواتها وبخاصة صوت الشين الّذي يُفيد معنى الإنتشار والتّفشيّ ، وكانت الداهية قد تفشّت وانتشرت وهزّت الكون بأهوالها"[37].

ثالثًا : دلالة أصوات الانحراف.

– **الانحراف** : هو الميلُ بالحرف عن مخرجه عند النّطق به حتّى يصل بمخرج ، وله حرفان هما :(اللام والرّاء) ويُسميان مُنحرفين لميلهما عن مخرجيهما عند النّطق بهما إلى غيرهما من المخارج"[38]وهذا ما اتّضح في قوله تعالى:﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا**﴾" [39] . فلفظة "**بعض**" كما تحدّدها المعاجم اللّغوية: الشّدُّ بالأسنان على الشيْء "[40]، وإنّ ممّا يبعث على "**العضّ**" الندم و التحسّر ،والعضّ يحدث في النّفس ألماً و جرحً، فناسبه قوله تعالى : ﴿**ياليتني**﴾. لأنّ التحسّر يبعث على التمنّي المشُوب بالفوات" [41].

رابعًا : دلالة أصوات الغنّة:

الغنّة[42] الصّوت الزّائد على جسم الميم و النون ، منبعث عن الخيشوم المركّب فوق غار الحلق الأعلى"[43]. قال القرطبيُّ :"وأمَّا حروفُ الغُنَّةِ فالنُّونُ ساكنةً ومتحرِّكةً، والميمُ، إلاَّ أنَّ الميمَ أقوى من النُّونِ؛ لأنَّ لَفظَها لا يَزولُ، ولفظُ النُّونِ قد يزولُ عنها، فلا يَبْقى مِنها إلا غُنَّة، وكذلك لم تُدغَم الميمُ في النُّون" [44] .

و قد جاء في مقام الحزن ممّا اقترن بالغنّة ، وصوت المدّ عند أطراف الآية الكريمة قوله تعالى﴿ **وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ** ﴾"[45]. إذ تُوحي الغنّة في الآية إلى حزن هؤلاء الصّحابة ﷺ وأرضاهم أجمعين، وأساهم

وإيلامهم الدّفيين الشّديدين لقعودهم عن الجهاد كراهةً وقهرًا،إذ لم يجدوا ما ينفقون للخروج إليه"[46] فأنينُ النّون الأغنّ تحسّه عند فاصلة الآية.

وجاء تطابق الغنّة في سورة مريم ، قول المولى تبارك وتعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ** ﴿ **مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ**﴾"[47]فالنّون والميم هما ما يعطيان للنّغم الموسيقيّ وقعًا.

ويطلعنا القرآن الكريم في سورة النحل قول المولى تبارك وتعالى : ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾"[48].إذ تبيّن الآية المباركة هؤلاء القوم وما أصابهم من الغمّ والهمّ

بسبب ما رزقهم الله تعالى من البنات.ويظهر صوت الميم الأغنّ ، أنين الرجل الّذي انعكس ما بداخله على الوجه، فاسودّ

وأكفهرّ"[49] وجاءت كلمة " يتوارى" تبين أنّ هذا الرجل يصارع ، لأن يخفيَ ما نزل به من غمّ ، ممّا يعتقد أنّه فاضحه؛ وهو ما تومئ إليه﴿ **أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ**﴾حيرة بعد الفضيحة ، أيحفظها على كراهة وغبن ،وهمّ وهون ، أو يدفنها حية ؟"[50].

خامسًا : دلالة أصوات التّكرار

التّكرار[51] (التكرير) :هو اهتزاز أسلة اللسان عند النّطق بالصّوت "[52] ولايمكن أو يتولّد الصّوت إلاّ بهذا التّكرار "[53] ويعدّ التّكرار صفة خاصّة بحرف الرّاء "[54] ،لأنّ التقاء طرف اللّسان بحافة الحنك ممّا يلي الثنايا العليا يتكرّار في النّطق بها كأنّما ، يطرق طرف اللّسان حافة الحنك طرقًا لينًا يسيرًا مرتين أو ثلاث لتتكون الراء العربية "[55] التي تتكرر بدون انقطاع بل تجري مجرى الحرف الواحد"[56]. قال مكيٌّ:"**والرَّاءُ** حرفٌ قويٌّ للتكرير الذي فيه... يَجري معه النَّفَسُ لانحرافِه إلى اللاَّمِ، وللتكريرِ الذي فيه، فذلك قَدْرُ الرَّخاوةِ التي فيه... والتكريرُ: هو ارتعاد طرفِ اللِّسان بالرَّاء مُكَرِّراً لها، فإخفاء ذلك التكرير لا بدَّ منه...وإذا تكرَّرت الرَّاءُ، والأولى مشدَّدة أو مخفَّفة وجَبَ التحفُّظُ على إظهارهما وإخفاءِ التكرير" [57] .

يتّخذ النّظم القرآني أحيانًا من الصّوت المتكرّر وسيلة لتصوير المعنى وتجسيمه ، والإيحاء بما يدلّ عليه ، معتمدًا في ذلك على ما تتمتّع به الأصوات من خصائص وصفات في الجرس والنغم ، فهي تشيع بجرسها الصّوتيّ نغمًا يُسهم في إبراز المعنى المراد. لنتأمل النغم المنبعث من الجرس الصّوتيّ لحرف السين في قوله تعالى : ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** ﴾"[58].

فحرف السين الّذي تكرّر في هذه السّورة ، صوت صامتٌ مهموس لثويٌّ "[59] احتكاكيّ، تلتقي الأسنان السفلى بالأسنان العليا عند النطق به ولا يمكن للإنسان أن ينطقَ به وهو مفتوح الفم ، وهو أدلّ بجرسه الصّوتيّ الإحتكاكيّ الهامس على تصوير حالة الهمس الخفيّ التي يخافت بها أهل الجرائم والمكائد ،وبذلك يصوّر جرس الأصوات جوّ الوسوسة وما يفعله الشيطان حين يلقي في روع الإنسان ما يزين له ارتكاب المعاصي ، وقد أسهم صوت الصاد الّذي يشبه صوت السين في صفته وجرسه على زيادة النغم الموحي بالمعنى "[60].

تكثر مطابقة دلالة التّكرار ، لما يوافق معناه ، وهو ما يوحيه صوت الرّاء المكرّر ، ومن ذاك قول المولى

عزّوجلّ في سورة فصّلت : ﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ** ﴾" [61] إذ دلّ تكرار الرّاء

على ما تتسبب به الرّيح الباردة من أذى نفسي وجسدي"[62]، فكان التّكرار وظيفة معنويّة تعبيريّة ودلّت إيقاعاته على ما ناسب السّياق من هول وشدّة في العذاب.

وجاء أيضافي قوله تعالى:﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا** ﴾ "[63] إذ تصوّر الآي مشهدًا للقيامة،وتعظّم هوله ،الّذي ينتظر المغالين المكذّبين،نارلايتوقّف اشتعالها ولايهدأ تغيّظها ولايُكتَم زفيرها،وتصوّر حال هؤلاء وهم يردّدون طلب الإهلاك،ويكرّرونه لعلّه ينقذهم من هذا البلاء النّازل بهم فيجاب عليهم بأن يزيدوا في ذلك قدر تكرارهم عمل المنكر"[64].

ونظيره ماجاء في قوله تعالى :﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ**

قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾" [65]هذه الآيات تتحدّث عن الأهوال العظيمة ليوم القيامة ،فالشّمس التي لُفت كما تُلفّ العمامة وتجمع ويذهب ضوءها ويُرمى بها فتسقط"[66] ،والنجوم التي تناثرت وتهافتت وسقطت ، والجبال التي أزيلت عن أماكنها من الأرض وسيرت في الهواء"[67].والوحوش التي تجمع من كل جانب

،والبحار التي فاضت وقد أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحرًا واحدًا ،وجُعلت مياهها نيرًا يعذّب أهل النّار بها "[68] ، والصّحف التي تنشر فيعطى كلّ إنسان كتابه بيمينه أو شماله على قدر عمله"[69].فهذه التّحركات المستمرّة العجيبة التي ستحدث للكون تثير في النّفس الهلع ولاسيما إذا شاهدها الإنسان بنفسه ، وفي هذا تناسب رائع مع صفة حرف الرّاء الّذي تتابع في نقطه طرقات اللّسان على اللثّة تتابعًا سريعًا يصوّر إبداع تصوير هذه الأحداث والحركات المستمرّة في الكون ، يساعد في ذلك صوت التّاء الّذي تكرّر عدّة مرّات ، ومناسبته تأتي من صفته الانفجاريّة وذلك بسبب اتّصال أوّل اللّسان بأصول الثنايا اتّصالاً تامًا لايسمح للهواء بالمرور ثمّ ينفصل فهو صوت انفجاريّ شديد.

سادسًا : دلالة أصوات القلقلة:

القلقلة: اضطراب اللّسان عند النّطق بالحرف حتّى يسمع له نبرة قوّية خصوصًا إذا كان ساكنًا وحروفها خمسة مجموعة في (قطب جد)ويقابلها عند المحدثين ما يُسمّى بالإنفجار ، وتُسمّى مُقلقلة لاضطراب

اللّسان في الظّم عند النُّطق بها حتّى يسمع له نبرة قوّية دون غيرها من الحروف "[70]. وهي حروف مُشْربةٌ في مخارجها إلاَّ أنها تُضغط ضغطاً شديداً، فإنَّ لها أصواتاً كالحركات، تتقلقل عند خروجها أي تضطرب، ولهذا سميت حروف القلقلة" [71] .

إنّ سماع النّبرة القوّية الناتجة عن اضطراب القلقلة عند مخارجها حين النّطق بها ، يُوحي إلى مواطن الدّلالة ، ويتّضح هذا في قوله تعالى : ﴿**وَمَا لَنَا**

لَا نُـؤْمِنُ بِاللَّـهِ وَمَـا جَـاءَنَا مِـنَ الْحَـقِّ وَنَطْمَـعُ أَن يُـدْخِلَنَا رَبُّنَـا مَـعَ الْقَـوْمِ الصَّـالِحِينَ﴾" [(72)] لم يكتفِ هؤلاء القوم بتعبير الدّمع فيطمعون وكلّهم ثقة ، أنْ ينهلوا من الحقّ ، إيمانًا به ، وإذعانًا بسلطانه بنبرة قويّة عميقة صريحة مشفقة راجيّة من ربّها أن يدخلها في الصالحين "[(73)]، ويتراءى أنّ القلقلة ، قد وافقت موقف صلابة الإيمان بمعرفة الحقّ .

وجاء وقع القلقلة أيضًا في قوله تعالى :﴿**وجَاءَت سَكْرَةُ المَوتِ بالحَقّ**﴾" [(74)]إذ تدلّ الآية الكريمة على

أنّ الموتَ وهو لها ، من نزعاتها وشهقاتها ، وسعادتها ،وشقائها أقوى من مشاهد الكون، والبعث وغيرها "[(75)]،

إذ تظهر قوّة القلقلة في هذه الآية ، وقد خدمت الجيم الشّدّة والصّلابة في قلقلتها.

وينكتنا القرآن العظيم ماجاء في قول المولى تبارك وتعالى : ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُـرُوجِ وَالْيَـوْمِ الْمَوْعُـودِ وَشَـاهِدٍ وَمَشْـهُودٍ قُتِـلَ أَصْـحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّـهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَـهُ مُلْـكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّـهُ عَلَىٰكُلِّ شَـيْءٍ شَـهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾**" [(76)] قد ابتدأت السّورة الكريمة بالقسم وأبراجها ويوم القيامة ، فهي أيّام استعرض فيها جانبًا من حال هؤلاء المؤمنين حين الإمتحان الأكبروشهادة الله عزّوجلّ في ذلك"[(77)].

وتبيّن من خلال هذه السّورة توافر القوّة في صوت القاف،وهو أصل القلقلة ، الّذي ضمّته الآية ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ** ﴾ أيّ أحرقوا المؤمنين والمؤمنات، يُقال فتنت الشيء ، أحرقته ، والفَتِينُ حجارة سُودٌ كأنّها مُحْرَقَةٌ"[78].

ولكن لابدّ أن يكون الجزاء من جنس العمل ، إذ قابل التعبير القرآني حرق أصحاب الأخدود الّذي هو من عمل الخلق ،بحريق جهنّم ، وهو ومن الخالق ،ولا وجه للمقارنة ،كما أنّ عذاب الفتنة عند هؤلاء القوم أقلّ حدّة ، من عذاب إحراقهم المؤمنين"[79] . لذا كانت القاف أكثر دلالة على القرع والعِقاب فأُجِّرَ عند طرف الآية.

ومثيله ماجاء في سورة المسد ، قوله تبارك تعالى: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** ﴾" [80] إذ توالت الفواصل الأولى بالباء صوتًا لها ، والتي تُوحي إلى ذلك الشّدّ ، و ذلك التّعنيف شبيه بشدّة تبات أبي لهب ،الّذي جمع المال والكسب.

أوشدّة اللّهب الملقى في طريق النبي صلى الله عليه وسلّم الّذي كان يحرّضان النّاس عليها ، أوشدّة لهب جهنّم و مصيرها ، أو شدّة الحطب الّذي كانت تحمله أم جميل"[81] . و لكن صوت الفاصلة الأخيرة خالف الأول ،ولم يكن للتّعبير القرآني ليغيّر النّغم ، بتغيير صوت الفاصلة ، دون أن يكون هناك مؤشّر

الدّلالة ،فالدّال عند رأس الآية الأخيرة يُوحي إلى أنّ الشدّ أوقع عذابًا على أمّ جميل أكثر من بَعلِها لأنّها رأس الفتنة لذا بلغ القرع منتهاه"[82].

وجاء في سورة الانشقاق قول تعالى :﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ**﴾"[83].

الشفق : هو الحمرة التي تشاهد في الأفق الغربي بعد الغروب، وأصله رقّة الشيء ، ويقال ثوب شفق : أيّ لايتماسك لرقته ، ومنه أشفق عليه : أيّ رقّ له قلبه"[84]، **ووسق** : جمع ، و**اتّسق** : استوى ،و**طبقًا عن طبق** : حال عن حال "([85].

وقد جيء بصوت القاف وهو صوت شديد مقلق،في معرض القسم بمظاهر كونية على تقلب الإنسان في أحوال شتى،وانتقاله من حال إلى حال،واضطراب القاف وتقلقله فيه دلالة التقلب في هذه الكائنات ومنها الإنسان،وبتحول الناس بعد الموت إلى حين مصيرهم،إمّاإلى الجنّة وإمّاإلى النّار"[86] .

سابعًا : دلالة أصوات الإخفاء .

الإخفاء : هو النّطق بالصّوت بصفة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنّة في الصّوت الأوّل "[87].

فمن ذلك لفظة (**وسوَسَ**) في قوله تعالى :﴿ **فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا** ﴾"[88] إذ قال أبو السعود : " أيّ : فعلَ الوسوسةَ لأجلهما ، أو تكلّمَ لهما كلاماً خفيّاً متداركاً متكرّراً ، وهي في الأصل : الصّوت الخفيّ ،كالهينمة ، والخشخشة . ومنه وسوسة الحلي"([89] فكأنّه أراد أنّ ما في صوت السين من الخفاء والهمس قد

ساعد على إدراك هذه الوسوسة الخفية المتكررة ، الصادرة من إبليس (لعنه الله) لأبوينا آدم وحوّاء (عليهما السلام) .

والهمس هو الصوت الخفيّ "[90]، وهو من صفات (السين) يتم النطق به من دون فتح الفم" [91]. وقد ورد صوت (السين) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، جاءت في سياقٍ يتبيّنُ فيه معنى الخفاء أو فيه حديثٌ عن حالات نفسيّة خفيّة ، وفيها همس وهدوء ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً** ﴾"[92] ومن ذلك لفظة (حسيسها) في قوله تعالى :﴿**لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ** ﴾ "[93]. وقد تعرّض أبو السعودِ إلى هذه اللفظة ، قائلاً : الحسيس صوت يُحَسُّ ، أيّ لا يسمعون صوتها سمعاً ضعيفاً ، كما هو المعهود عند كون المصوّت بعيداً ، وإن كان صوته في غاية الشدّة ، لا أنّهم يسمعون صوتها الخفيّ في نفسه فقط "[94] . وكأنّه تنبّه إلى

إيحائيّة السين الدالّة على الخفاء ، فأهل الجنّة لا يسمعون . بإرادة الله ، عزَّ وعلا . من صوت زفير جهنّم

شيئاً ، حتّى الحسيس من صوتِها لا يسمعونه ، وهو الصوت الخفيُّ الّذي لا يحسُ به ، إنّما هو من خفايا النّفس . وقد أشار ابن جنّي إلى ذلك حين قال : " فجعلوا الصاد لقوّتها مع ما يشاهد من الأفعال المعالَجة المتجشَّمة،

وجعلوا السين لضعفِها فيما تعرفه النّفس ، وإنْ لم ترَه العين "[95] .
فصوت السين هنا قد تناسب وطبيعةَ الموقف ، وساعدَ على تجلية المعنى .

قال تعالى :﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿4﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** ﴾ "[96].

الوسواس : أصل هذه الكلمة دائرة على معنى الخفاء ، والوسواس من الجنّ في غاية الخفاء هو عمله ،والموسوس من الإنس يتحرّى الإخفاء ما استطاع ويحكم الحيلة في ذلك ولايرمي رميته إلاّ في الخلوات ،والخنوس : هو التأخر بعد التقدّم فهو يظهر ويختفي إغراقًا في الكيد حتّى يبلغ مُراده"[97] فالسّورة تصوّر أجواء الوسوسة ،والكلام الخفي،والتعوّذ ممّا يخافه المتعوذ من الجنّ والإنس. وقد اختير هذا الصّوت–الرخو المهموس المرقق المستفل الصفيري – بصفة خاصّة ؛ لإبراز هذه الوسوسة التي يُخافت بها أهل الجرائم والمكائد ، وما يلقيه الشيطان في روع الإنسان ؛ ليزيّن له بذلك ارتكاب المعاصي ، وهو أدلّ بجرسه الصوتيّ الاحتكاكيّ الهامس على تصوير حالة الهمس الخفيّ"[98].

ومثلها قول هود عليه السّلام لقومه ،قال سبحانه وتعالى: ﴿**قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ** ﴾"[99].

إنّ من يعبد أصناماً من دون الله يُعدّ كافراً، والكفر: التغطية والستر. قال ابن منظور:" كفر الشيء: غطاه وستره " "[100]. فكأنّ عبادة هذه الأصنام غطّت على القلب بزيادة الكفر فأخفته وسترته." [101].

أخفاه وستره عن رؤية الحقيقة وهي بطلان عبادته وخفاء مشروعيّتها، فالخفاء ناسب الإخفاء.

قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾" ([102]).

الإخفاء في التنوين بعد فاء في (**قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ**) ،وقيل: (كنتم فقراء فأغناكم) "[103].ثم إنّ

القلّة في العدد أو المال تجعل الإنسان يتخفّى من الظهور، أو أنّه يكون خافياً عن الأنظار لا يؤبه له، أمّا كثير المال كثير العدد فإنّه لا يكون خافياً بل ظاهراً معروفاً.

نتائج البحث :

وقد حرصنا على أن تكون الغاية من هذا البحث خدمة اللّغة العربية عامّة ، وكتاب الله عزّوجلّ بصفة خاصّة ، لذلك عملنا على رصد أثر الدّلالة الصّوتيّة، وبعدها خلُص البحث إلى النتائج الآتية :

– إنّ العلاقة بين الأصوات اللّغويّة ودلالتها ظاهرة بارزة في اللّغة العربية .

– إنّ للقيمة الصّوتيّة في القرآن الكريم أثرا في استدعاء المعنى ، فقيمة الصوت تكمن في الإفادة المعنوية.

– لاتعرف الألفاظ القرآنية المتنوعة الدّلالة إلاّ عن طريق الصّوت اللّغويّ ، فالقرآن الكريم اختارها بدقّة لتدلّ على مقاصده في كلّ آياته.

– وظّف التعبير القرآني الأصوات الخاصّة والأصوات العامّة توظيفا يقصد منه تصوير المواقف بما تحتويه الأصوات اللّغويّة من دلالات.

– يتّضح من تحليل الآيات القرآنية صوتيًا ،أنّها ذات سلاسة نطقية تستهوي الألسنة ،تكتسبها من وفرة الأصوات اللّغوية السهلة النّطق فيها ،التي تتمتّع بملامح لاتتطلّب جهدًا عضليًّا كبيرًا في النّطق ،ومن هذه السلاسة النطقية تكتسب هذه الآيات القرآنية موسيقى لغوية لافتة جذابة ،إلى جانب كثرة الأصوات اللّغوية المتميّزة الجرْس فيها.

الهوامش :

(1)سورة فصلت : الآية [42].

(2)بيان إعجاز القرآن : أبو سليمان أحمد بن مُحَمَّدالخطابي ، تحقيق مُحَمَّد زغلول سلام ومُحَمَّد خلف ، دار المعارف ، مصر ، ص24.

(3)لسان العرب : ابن منظور ، ج 15 / ص 315 ،مادة(و ص ف).

(4)ينظر: مبادئ في اللّسانيات : خولة طالب الإبراهيمي ، ص57 .

(5)مدخل إلى الدراسات الصوتية عند العرب القدماء :مبارك حنون ، ص130.

(6)حروف الصّفير :(السين ، و الصّاء ، و الزاي) ينظر: شرح المصطلحات : الحفيان، ص253.

(7)الرعاية لتجويد القراءة :مكي بن أبي طالب ، ص100.

(8) علم الأصوات: كمال بشر ، ص120.

(9)الرعاية :مكي بن أبي طالب ، ص 212 .

(10)ينظر : المصطلح الصوتي : عبد القادر مرعي ، ص 120.

(11)نظرية اللّغة و الجمال: سلّوم تامر. دار الحوار ، سورية ، ص18.

(12)البيان والتبيين : الجاحظ ، 1ج/ص 44 .

(13)سورة الكهف : الآية [52] .

(14)سورة التكوير : الآيتان [15-18]

(15)ينظر : لسان العرب : ابن منظور ، ج 9 /ص234 (مادة عسس)

(16)ينظر : الجرس والإيقاع في التعبير القرآني : كاصد ياسر حسين، مجلة آداب الرافدين العدد 9/ 1978م ،(بحث) ، ص335.

(17)ينظر: الإعجاز الفنّي في القرآن : عمر السّلامي ، ص261.

(18)ينظر : المرجع نفسه: ص261.

(19)سورة الحاقّة : الآية [06]

(20)ينظر : الكشّاف : الزّمخشر ، ج3/ص449.

(21)ينظر : لسان العرب : ابن منظور ، ج7/ص351. مادة (صرر) .

(22)ينظر : الخصائص : ابن جني ، ج3/ص264.

(23)سورة الصّف الآية.[04]

(24)ينظر:معاني القرآن و إعرابه : الزّجاج، ج/ ص214.

(25)ينظر:علم اللّغة مقدمة.للقارئ العربي :السعران، ص109.

(26)ينظر: الكتاب : سيبويه ، ج4/ص 464.

(27)حروف التفشي:الشّين .

(28)ينظر : التّحديد: الدّاني. ص109.

(29)الرعاية: مكي ، ص 134 - 135 .

(30)سورة القمر: الآية [07].

(31)ينظر:تيسر القرآن الكريم الرحمن: السعدي ، ص925.

(32)سورة الواقعة :الآيات [53-55].

(33)ينظر : التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور ، ج11/ ص310.

(34)سورة القارعة : الآيتان [4-5].195195

(35)سورة يوسف :الآ ية [107]

(36)الكشاف: الزمخشر، ج4/ ص246.

(37)الإيقاع أنماطه ودلالاته في لغة القرآن الكريم: عبد الواحد زيادة اسكندر، ص143.

(38)ينظر: أشهرالمصطلحات في فن الأداء و علم القراءات :أحمدالحفيان ، ص253 .

(39)سورة الفرقان:الاتيان [27-28].

(40)ينظر:لسان العرب: ابن منظور ، ج9/ ص276 .مادة(ع ض ص) .

(41)ينظر: الاعجاز الفنّي في القرآن : عمر السلام ،ص169.

(42)هما: الميم ، و النّون (ينظر: مرشد القارئ: ابن طحّان:ج3/ص1685.)

(43)ينظر: المصدر نفسه، ص38.

(44)الموضح : عبدالوهاب القرطبي ، ص 97 .

(45)سورة التوبة:الآية [92] .

(46) ينظر: في ظلال القرآن : سيّد قطب ،ج3/ص1685

(47)سورة مريم: الآيات: [34-40].

(48)سورة النحل : الآيتان [58-59]

(49)ينظر: التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور ، ج14/ص184.

(50)المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

(51)حرف واحد : الرّاء.

(52)ينظر : الكتاب : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج2/ص406

(53)ينظر : النشر في القراءات العشر: ابن الجزريّ، ج1/ص204.

(54)الأصوات اللغوية :ابراهيم أنيس ، ص66.

(55)ينظر : الدقائق المحكمة في شرح الجزرية في علم التجويد: زكرياء بن مُحَمَّد الشافعي : تحقيق : نسيب نشاوي ، دمشق ، ط1، 1980م ، ص43.

(56)ينظر : الكشاف : الزمخشري ، ج4/ص 622.

(57)الرعاية : مكي ،ص 195 - 196 .

(58)سوة الناس : الآيات [1- 6].

(59)ينظر: علم الأصوات العربية: مُحَمَّد جواد، ص161.

(60)ينظر : لغة القرآن في جزء عم : محمود أحمد نحلة ، دار النهضة العربية، 1981م ، ص348.

(61)سورة فصّلت : الآية [16]

(62)ينظر : البيان في روائع القرآن : تمام حسّان ، ص355.

(63)سورة الفرقان : الآيات [11-14].

(64)ينظر : تيسير الكريم الرحمان : السعدي ، ص630.

(65)سورة التكوير : الآيات [1-12].

(66)تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ، ج3/ ص57.

(67)ينظر : معاني القرآن : الفراء ، ج3/ ص238.

(68)معاني القرآن وإعرابه : الزَّجَّاج، ج4/ص316.

(69)المصدر نفسه.

(70)ينظر : أشهر المصطلحات : أحمد الحفيان ، ص253.

(71)الموضح في وجوه القراءات وعللها: الشيرازي ، تحقيق :عمر حمدان الكبيسي ،ج 1/ ص176 .

(72)سورة المائدة : الآية [84]

(73)ينظر : تيسير الكريم الرحمان : السّعدي ، ص232

(74)سورة ق : الآية [19]

(75)ينظر : فتح القدير : الشّوكاني ، ج5/ ص78.

(76)سورة البروج :الآيات [1-10]

(77)ينظر: في ظلال القرآن : سيد قطب ، ج6/ص3871.

(78)ينظر : معاني القرآن وإعرابه : الزَّجَّاج ، أبي إسحاق إبراهيم بن السّري ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .ط1، 1408هـ-1988م ، ج5/ص 307..

(79)ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب ، ج3874/6.

(80)سورة المسد : الآيات : [1-5].

(81)ينظر: مشاهد القيامة في القرآن: سيّد قطب ،ص66.

(82)ينظر:فتح القدير: الشوكاني ، ج5/ص544.

(83)سورة الانشقاق: الآيات [16-19].

(84)ينظر : تفسير المراغي : أحمد مصطفى المراغي ، ج30/ص93.

(85)إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبي الحسن النيسابوري ، تحقيق: حنيف بن حسن القاسي، دار الغرب الإسلامي ، ط1، لبنان ، 1995م، ص871.

(86)ينظر : تفسير الجلالين : السيوطي، ص589.

(87)ينظر : البرهان في تجويد القرآن : قمحاوي ، دار ابن زيدون ، بيروت ، ط1، ص10.

(88)الأعراف : من الآية [20].

(89)إرشاد العقل: السليم أبو السعود بن مُحَمَّد العمادي ، ج 3 / ص220 .

(90)ينظر : لسان العرب : ابن منظور، ج 6 /ص 250 (همس) .

(91)علم اللغة مقدمة للقارىء العربي :السعران ، ص 192.

(92)سورة طه : الآية [108].

(93)سورة الانبياء: الآية [102].

(94)إرشاد العقل السليم: أبو السعود ، ج 6 / ص87.

(95)الخصائص :ابن جنيّ ، ج 2 /ص 161 .

(96)سورة الناس : الآيات [1-6]

(97)ينظر : مجالس التذكير في كلام الحكيم الخبير: عبد الحميد بن باديس ،ص418.

(98)علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : محمود السعران، ص175.

(99)سور الأعراف : الآية [71].

(100)لسان العرب: ابن منظور ، ج5 /ص 146 (مادة كفر).

(101)جامع البيان: ابن جرير الطبري ، ج3 / ص 187 .

(102)سورة الأعراف : الآية [86].

(103)ينظر: الكشاف : الزمخشري ، ج2 / ص 75.